

A Study on the Possibility of Certain knowledge in Religious Text

Mohammed Ali Mohiti Ardakan

Assistant Professor in the Department of Philosophy and member of the Scientific Council at Imam Khomeini Institute for Education and Research, Iran. E-mail: hekmatquestion@gmail.com

Murtada Tahmasbi Pour

Master's degree in Qur'anic Sciences, Faculty of Qur'anic Sciences, Iran.

Abstract

It is clear that sciences are based on certain theoretical foundations that can be classified into six categories: epistemological, ontological, anthropological, ethical, theological, and methodological. Among these categories, epistemological foundations have the utmost priority, and the issue of "the possibility of certainty in knowledge" is of utmost importance. There is no doubt that believing in the possibility of certainty in knowledge has numerous scientific and practical implications, the most important of which is preventing Muslim thinkers from falling into skepticism, relativism, and nihilism throughout the history of Islamic thought. Considering the significance of this topic in religious teachings on one hand, and the relying of various sciences—including Islamic humanities—on it, we focus in this study on extracting and classifying its textual evidence (Qur'anic verses and Prophetic traditions) using a descriptive–analytical approach.

Keywords: theory of knowledge, possibility of certainty, occurrence of certainty, relativism, verses, traditions.

Al-Daleel, 2023, Vol. 6, No. 22, PP .34–57

Received: 16/09/2023; Accepted: 13/10/2023

Publisher: Al-Daleel Institution for Studies and Research

©the author(s)



دراسة إمكان المعرفة اليقينية في النص الديني

محمد علي محيطي أردكان

أستاذ مساعد في قسم الفلسفة وعضو الهيئة العلمية في مؤسسة الإمام الخميني للتعليم والأبحاث، إيران.

البريد الإلكتروني: hekmatquestion@gmail.com

مرضى طهماسي بور

ماجستير في علوم القرآن، كلية العلوم القرآنية، إيران.

الخلاصة

من الواضح أنّ العلوم تقوم على بعض الأسس النظرية التي يمكن تصنيفها على نحوٍ كافيٍّ إلى ستة أقسام، وهي المباني المعرفية والأنطولوجية والأنثروبولوجية والقيمية والكلامية والمنهجية. وتحظى الأسس المعرفية من بين هذه الأقسام بالأولوية، كما أنّ مسألة "إمكان المعرفة اليقينية" لها الأهمية القصوى. ولا شكّ في أنّ للاعتقاد بإمكانية المعرفة اليقينية آثاراً علميةً وعمليةً وفيرةً ومن أهمّها عدم وقوع المفكرين المسلمين في مذاهب الشكّ والنسبية والفسفسطة طوال تاريخ الفكر الإسلامي. وبالنظر إلى أهمية هذا الموضوع في التعاليم الدينية من جهة، وابتناء العلوم المختلفة - بما في ذلك العلوم الإنسانية الإسلامية - عليه، فإننا نركّز في هذه الدراسة على استخراج أهمّ شواهد النقلية (الآيات والروايات) وتصنيفها بمنهج وصفي تحليلي.

الكلمات المفتاحية: نظرية المعرفة، إمكانية اليقين، وقوع اليقين، النسبية، الآيات، الروايات.

مجلة الدليل، 2023، السنة السادسة، العدد 22، ص. 34 - 57

استلام: 2023/09/16، القبول: 2023/10/13

الناشر: مؤسسة الدليل للدراسات والبحوث

© المؤلف



المقدمة

تعتمد العلوم جميعها على مجموعةٍ من الأسس والمباني النظرية التي يجب إثباتها في علوم أخرى إذا لم تكن بديهيةً أو من قبيل العلوم الحضورية. وأمّا البحث في مباني العلوم البديهية أمر شائع أيضاً؛ وذلك لغرض الحصول على العلم أو دفع بعض الشبهات التي طرحت حولها أو ما شابه ذلك، وليس تناولها بسبب كونها محتاجةً إلى النظر والاستدلال حتى تكون بديهيةً. وسيكون محور البحث في هذه الدراسة قضيةً مبنائيةً إخباريةً مفادها "المعرفة اليقينية ممكنة ومحققة". وعلى الرغم من أننا نعدّ هذه القضية مسلّمةً وهي من المباني المعرفية الثابتة، ولكن نستعمل تعبير "إمكان المعرفة اليقينية" بدلاً منها.

وعلى الرغم من أنّ الشكّاكية - مذهب الشكّ - واضحة البطلان، بيد أنّ لها خلفيةً تاريخيةً قديمةً في الفلسفة الغربية. ففي القرن الخامس قبل الميلاد سيطرت السفسطة على أفكار بعض المحامين الذين كانوا يحترفون تعليم الخطابة والمحاماة، ويُثبتون ما كانوا ينفون من قبل، والعكس كذلك. [كابليستون، تاريخ الفلسفة، ج 1، ص 99 - 116]

واستمرّ الأمر بهذا المنوال إلى أن قام فلاسفة كسقراط وأفلاطون وأرسطوطاليس بمناقشة آرائهم وعرض معايير تكشف مغالطات السوفسطائيين. وبغضّ النظر عن الخلفية القديمة للشكّ والنسبية في فلسفة الإغريق، ما تزال قراءتها المعقّدة موجودةً في نظريات العلماء الغربيين والنظريات المتجدّرة في أفكار فلاسفة مثل عمانوئيل كانط (Immanuel Kant) (1724 - 1804) وفلسفات ما بعده. لقد وفّرت الفلسفة الأوربية والفلسفات الإنجليزية الأمريكية أرضيةً مناسبةً لتطوير هذه الفكرة. وقد أثرت هذه الرؤية على آراء المفكرين في مجال المعرفة الدينية بحيث أنكر بعضهم "إمكان المعرفة اليقينية" في هذا المجال بشكل كامل.

لذلك، على الرغم من أنّه تمّ التشكيك في إمكانية المعرفة اليقينية، أو تمّ إنكارها على مرّ تاريخ الفلسفة الغربية، ولكنّه لم يتمّ بجديّة في تاريخ الفلسفة الإسلامية؛ بسبب تعاليمها الدينية، ولم تفقد المعرفة اليقينية مكانها أبداً؛ ولذلك قمنا بفحص إعادة قراءة المعرفة اليقينية بالتركيز على الآيات والروايات وتصنيفها. وعلى الرغم من أنّ هذا المبنى تمّت دراسته بالتفصيل في كتب نظرية المعرفة، إلاّ أنّه لم يُبحث بشكل شامل ومستقلّ بالتركيز على الآيات والروايات في شكل مقال علمي. وبالنظر إلى القواسم المشتركة للعديد من الأدلّة الروائية مع محتوى الآيات القرآنية نركّز على الآيات أوّلاً ونشير إلى بعض روايات أهل البيت عليهم السلام عند الحاجة إلى التوضيح أكثر. والسؤال الرئيسي لهذه الدراسة هو أيّ الآيات والروايات يمكن تقديمها دليلاً على مبني معرفي مفاده "إمكان

المعرفة اليقينية؟" للإجابة على هذا السؤال سنجيب على الأسئلة الفرعية التالية:

- 1- ماذا تعني المعرفة اليقينية؟
- 2- ما الذي تشير إليه الآيات والروايات عن إمكانية المعرفة اليقينية؟
- 3- كيف يمكن تصنيف هذه الآيات والروايات؟

المبحث الأول: مفردات البحث

بالنظر إلى أنّ تعبير "المعرفة اليقينية" مرّكب من جزئين، من الضروري شرح كلّ من المصطلحين "المعرفة" و"اليقين" كالتالي:

أولاً: المعرفة

مفهوم "المعرفة" بدهي، ولدى جميع الناس فكرة واضحة عنه. يشمل هذا المصطلح بمعناه العام أي علم وإدراك كما ورد في بعض كتب اللغة أيضاً [الفيومي، المصباح المنير، ج 2، ص 427]، وكلّما استخدمنا هذا المصطلح في هذه الدراسة قصدنا نفس المعنى العام، وإن كانت هذه المفردة تستعمل بمعنى أخصّ كاليقين [المصدر السابق] وكإدراك للشيء بتفكيرٍ وتدبّرٍ [الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص 560]. وتصدر الإشارة إلى أنّ "المعرفة" لا يمكن تعريفها الحقيقي منطقياً؛ لأنّ المعرفّ نفسه هو نوعٌ من المعرفة. أضف إلى ذلك أنّ المعرفّ يلزم أن يكون أعرف وأجلى من المعرفّ، ولا يوجد مفهوم أو تعبير أوضح من المعرفة نفسها يمكن استخدامه معرفّاً لها. فالتعريفات الموجودة في كتب اللغة لهذه المفردة هي من قبيل شرح الاسم وليس تعريفاً حقيقياً.

ثانياً: اليقين

عندما نبدأ عملية التفكير لا نطلب ما هو معلوم لا يحتاج فهمه إلى التفكير، وإلا يلزم تحصيل الحاصل، ولا نبدأ من المقدمات المجهولة مطلقاً، وإلا مع غصّ النظر عن عدم إمكان الصعود المعرفي في هذه الحالة، لا نظمئّ بالحصول على ما كتنا نبحت عنه. [ابن سينا،

الشفاء، المنطق، ج 3، ص 74 و75]

فالصعود المعرفي بحاجة إلى القضايا البنائية، وبدونها سوف لا تتمّ عملية التفكير والاستدلال للزوم الدور أو التسلسل، ولا نحصل على أيّ معرفة بيّنة كانت أو مبيّنة. فعلى هذا الأساس يمكن تقسيم القضايا إلى قسمين: القضايا البنائية والقضايا غير البنائية التي

تتبنى على القضايا المبنائية عن طريق الاستدلال. والمنطقيون قسّموا القضايا المبنائية - المبادئ اليقينية أو البدهيات - إلى أقسام وهي الأوليات والوجدانيات والمحسوسات والفطريات والمتواترات والمجربّات والحدسيات. وهذه القضايا عدا القسم الأول بحاجة إلى أمر غير تصوّر أجزاء القضية، وبهذا الاعتبار تسمّى البدهيات الثانوية. [المصدر السابق، ص 63 65؛ الإشارات والتنبيهات، ج 1، ص 213 219؛ الطوسي، الجوهر النضيد، ص 199 205؛ الشيرازي، درّة التاج، ص 445 447؛ الطباطبائي، نهاية الحكمة، المرحلة الحادية عشرة، الفصل التاسع] فالبدهيات على أساس هذه الرؤية معتبرة يقيناً، ويمكن الوصول إلى المعارف الدينية اليقينية من خلال إرجاع المعارف الدينية النظرية إلى البدهيات عن طريق استدلال معتبر يقيني، ويسمّى هذا النوع من الاستدلال بـ "البرهان". فليقيني دور مهمّ في معيار صدق المعارف الدينية، وهو ما وضّحناه في دراسة مستقلة. [محيطي أردكان، معيار الصدق في المعرفة الدينية.. المبنائية نموذجاً، ص 38 - 61]

وتجدر الإشارة إلى أنّ لليقيني استعمالاتٍ أو مصطلحاتٍ مختلفةً [حسين زاده، معرفت؛ جيستى، امكان و عقلايت، ص 74 و 75؛ المصدر السابق، ص 119 - 125] وهي كما يلي:

أ- اليقيني بالمعنى الأخصّ، وهو الاعتقاد الجازم الصادق الثابت.

ب- اليقيني بالمعنى الخاصّ، هو الاعتقاد الجازم الصادق، ويشمل المعرفة الجزئية عن تقليد.

وفي هذين النوعين من اليقيني لا يوجد احتمال الخلاف لا عقلياً ولا عقلائياً.

ج- اليقيني بالمعنى الأعمّ أو اليقيني النفسي، وهو الاعتقاد الجازم، ويشمل الجهل المركّب أيضاً.

د- اليقيني المتعارف، ويوجد فيه احتمال الخلاف عقلياً وعقلائياً.

من الضروريّ أيضاً الإشارة إلى أنّ اليقيني أحياناً يستعمل بمعنى «المعرفة القطعية المطابقة للواقع» [درهبيدي، فرهنگ فلسفي، ص 682]، وأحياناً يؤخذ قطعية استحالة نقيض القضية أيضاً في معنى اليقيني [الطوسي، تعديل المعيار في نقد تنزيل الأفكار، ص 226؛ الجهامي، موسوعة مصطلحات ابن سينا، ص 788]، والمقصود من اليقيني في هذا البحث هو تلك المرتبة المعتبرة منه معرفياً. ومن الواضح أنّ هذا المعنى أعمّ من اليقيني بمعناه الأخصّ، ولا شكّ في أنّ الحصول على اليقيني بالمعنى الأخصّ للباحثين والمحققين في نظرية المعرفة ضروري في مسائلها الأساسية، كما كان المعرفة ومعيار صدق القضايا، ولكن الحصول على هذه الدرجة من اليقيني ليس ضرورياً لعامة الناس، ويكفيهم الحصول على الدرجات الأخرى من اليقيني.

وبناءً على ذلك، تعدّ "إمكانية المعرفة" أمرًا بدهيًا وغير قابلٍ للشكّ، بل لا يشكّ أيّ إنسان سليم وعاقل في أصل "إمكانية المعرفة اليقينية" أيضًا، وفي الحقيقة يعدّ القول بأنّه "لا يمكن وجود أيّ معرفة يقينية" متناقضًا متهافتًا (paradoxical) باطلًا. وبحسب مقاله الأستاذ مطهري: «من البدهي أنّ إدراكات الإنسان (في الجملة) حقيقية ومطابقة للواقع» [مطهري، مجموعته آثار، ج 6، ص 160].

إنّ علم الإنسان بوجود ذاته وبوجود صورته الذهنية وشكّه هو بالطبع أمثلة على اليقين عند كلّ شخص، وهو مطابق للواقع ولا يمكن زواله، كما لا يمكن إنكاره أبدًا. فلا يمكن للشكّ المطلق أن يقبل أيّ حقيقة - ومنها شكّه - ولا يرفضها؛ لأنّه يؤدي إلى قبول حقيقة قبلها أو رفضها. فليس الشكّ المطلق معقولًا في أيّ حال من الأحوال، ولا بدّ لكلّ عاقل من اللجوء إلى اليقين.

وفي مقام بيان الآيات والروايات نسعى إلى إظهار إمكانية المعرفة اليقينية المطلقة، والتي يكون لليقين بالمعنى الأخصّ فيها أهميّة خاصّة. وهذا المبنى مقبول على أساس التعاليم الدينية، فمن منظور الآيات والروايات، يمكن الإشارة إلى أنّ لليقين مكانةً عاليةً بحيث تمّ تخصيص باب مستقلّ أو أكثر لهذه المسألة في الكتب الروائية الجامعة. [الكليبي، الكافي، ج 2، ص 57 - 59؛ البرقي، المحاسن، ج 1، ص 246 - 250].

المبحث الثاني: أهميّة البحث في اليقين في ضوء الآيات والروايات

لليقين أهميّة كبيرة؛ فعلى أساس ما ورد في روايات أهل البيت عليهم السلام، «يَمُرُّ اليَقِينُ بِالْقَلْبِ فَيَصِيرُ كَأَنَّهُ زُبْرُ الْحَدِيدِ» [المجلسي، بحار الأنوار، ج 75، ص 185؛ الأربلي، كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، ج 2، ص 131]. «فهو أَفْضَلُ الزَّهَادَةِ، وَأَفْضَلُ عِبَادَةٍ، وَهُوَ جَلْبَابُ الْأَكْيَاسِ، وَرَأْسُ الدِّينِ، وَعَنْوَانُ الْإِيْمَانِ وَعِمَادُهُ» [التميمي الأمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، ص 61 و62]. ويستفاد من الروايات لزوم مجالسة عالم يدعو الإنسان من الشكّ إلى اليقين. [المفيد، الاختصاص، ص 335؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج 2، ص 52، ج 29، ص 565، ج 71، ص 188]

ويتضاعف أهميّة البحث في اليقين فيما إذا كان متعلّقه الدين أو المعارف الدينية. فإذا لم يتيقّن الإنسان بالدين والمعرفة الدينية، فهو يفقد طريق السعادة الأبدية، ولا يصل إلى الهدف المبتغى من الحياة الإنسانية. في ضوء هذه النقطة المهمّة وبنظرة خاصّة إلى العلوم الإنسانية الإسلامية، فقد اخترنا هذا المبنى المعرفي، فهو يؤثّر مباشرةً على قبول العلوم الإنسانية الإسلامية أو رفضها؛ إذ

يكون هذا القسم من العلوم سالبًا بانتفاء الموضوع إذا رفض إمكان المعرفة اليقينية أو الشكّ فيها. ففي هذه الحالة ليست المعرفة ممكنةً حتى تتّصف بالإنسانية والإسلامية، وينطبق الشيء نفسه على وقوع المعرفة اليقينية، ولن يكون هناك ما يبرّر البحث في هذا المجال، فيمكن الذهاب أبعد والادّعاء بأنّه لا يمكن تشكيل أيّ بحث أو حوار أو فكر إلاّ بقبول هذا المبنى المعرفي.

الآن بعد أن أصبح معنى المعرفة اليقينية واضحًا سنقوم بتصنيف أدلّة إمكانها، ونقدّم الشواهد النقلية في هذا الصدد، واكتفينا بمفردة "اليقين" وصدّه "الشكّ" في مقام البحث في النصّ الديني، ولم نتطرق إلى المفردات المشابهة لها في المعنى كالـبصيرة والظنّ [ابن منظور، لسان العرب، ج 13، ص 272؛ الطبري، مجمع البحرين، ج 6، ص 279؛ المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج 7، ص 179] وغيرها ممّا استعملت للإشارة إلى اليقين أحيانًا [ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن، ص 176 و191؛ الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، ج 3، ص 32؛ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج 1، ص 152]؛ وذلك لرعاية الاختصار في هذا البحث العلمي، مضافًا إلى كفاية الأدلّة الكثيرة الواضحة في المقصود، ولكن نشير إلى نقطة مهمّة في هذا البحث، وهي أنّ لليقين في النصوص الدينية استعمالًا مختلفًا؛ وذلك يرجع إلى كون اليقين ذا مراتب ودرجات. وعلى هذا الأساس يمكن استقراء موارد استعمال اليقين، ومن ثمّ تحديد معناه من منظور الكتاب والسنة كما أشرنا إليه في هذه الدراسة عند اللزوم.

من الواضح أنّه بالنظر إلى غنى المعارف الإسلامية فلا يمكن تعداد كلّ الشواهد النقلية على المبنى المعرفي المبحوث فيه، فنحاول تبويبها في هذا الصدد وتقديم مثال أو أكثر من كلّ باب.

أولاً: إمكانية الخروج من الشكّ وكسب اليقين

يقول الله ﷻ في القرآن الكريم: ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ [سورة هود: 62]. فعلى الرغم من إمكان المعرفة اليقينية بالنسبة إلى مضمون دعوة النبيّ صالح ﷺ، فإنّ قوم ثمود يدعون أنّهم لم يحصلوا على هذه الدرجة من المعرفة. [الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج 10، ص 312] بالطبع، هناك موارد أخرى من الشكّ في أمور يمكن الحصول على المعرفة اليقينية فيها يذكرها القرآن الكريم. [سورة النساء: 157؛ سورة هود: 110؛ سورة فصلت: 45؛ سورة إبراهيم: 9؛ سورة الشورى: 14]

ثانياً: طلب اليقين من الله ﷻ

وبحسب الأدلّة النقلية طلب الأئمة المعصومون ﷺ من الله ﷻ يقينًا، ممّا يدلّ على إمكانية تحقيقه، فلو لم يكن تحصيل اليقين ممكنًا لما وقع متعلّقًا للطلب. فمنها ما ورد في بعض

الروايات من اليقين بصورة مطلقة، كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّ النبي صلى الله عليه وآله عندما فرغ من الطواف وصلوته قال ثلاث مرّات: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ وَالْيَقِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» [الكليني، الكافي، ج 4، ص 431؛ وانظر: ابن طاووس، الإقبال بالأعمال الحسنة، ج 2، ص 146 و227] ومنها ما ورد في الروايات من اليقين الخاص كاليقين القلبي. من ذلك على سبيل المثال دعاء الإمام الحسين عليه السلام «اللَّهُمَّ اجْعَلْ غِنَايَ فِي نَفْسِي وَالْيَقِينَ فِي قَلْبِي» [المجلسي، زاد المعاد، ص 166؛ ابن طاووس، الإقبال بالأعمال الحسنة، ج 2، ص 74 - 78] وعنه عليه السلام: «وَأَنْ تَجْعَلَ التُّورَ فِي بَصْرِي وَالْبَصِيرَةَ فِي دِينِي وَالْيَقِينَ فِي قَلْبِي» [المفيد، الأمالي، ص 179] وهناك مضامين قريبة منها في مصادر روائية أخرى. [الكليني، الكافي، ج 2، ص 549؛ ابن طاووس، جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع، ص 278؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج 99، ص 168]

ثالثاً: التوصية بطلب اليقين

وفقاً لبعض الروايات، أوصى المعصومون عليهم السلام بطلب اليقين من الله تعالى وبيّنوا بعض آثاره. من الواضح أنّه لو لم تكن هناك إمكانية ذاتية ووقوعية لمثل هذا اليقين لما تمّ تقديم مثل هذه التوصية. على سبيل المثال، أوصى الإمام علي عليه السلام بطلب اليقين من الله تعالى؛ وذلك لأنّ «خَيْرَ مَا دَامَ فِي الْقَلْبِ الْيَقِينُ» [البرقي، المحاسن، ج 1، ص 248]. وفي هذه الرواية نلاحظ ميزة من ميزات اليقين، وهي ثباته ودوامه وعدم زواله بسهولة بسبب طرود بعض الشبهات. ومن الواضح أنّ هذا اليقين لا يراد به المراتب النازلة منه، وهو اليقين العرفي أو النفسي الذي يتأثر حدوثه وبقاؤه وزواله بمختلف الأسباب؛ معرفيّة كانت أو غير معرفيّة.

رابعاً: الإشارة إلى مكانة اليقين

يشير تحديد مكانة اليقين في الروايات إلى إمكانية المعرفة اليقينية ويمكن تبويبها كالتالي:

أ- اليقين أعلى مرتبة من التقوى

قارن الإمام الرضا عليه السلام بين الإسلام والإيمان، والتقوى واليقين، وبيّن منزلة اليقين من بين هذه الأمور قائلاً: «الْإِيمَانُ فَوْقَ الْإِسْلَامِ بِدَرَجَةٍ، وَالتَّقْوَى فَوْقَ الْإِيمَانِ بِدَرَجَةٍ، وَالْيَقِينُ فَوْقَ التَّقْوَى بِدَرَجَةٍ، وَمَا قَسَمَ فِي النَّاسِ شَيْءٌ أَقْلُ مِنَ الْيَقِينِ» [الكليني، الكافي، ج 2، ص 51].

وفي هذه الرواية، حتّى لو ينحصر اليقين فيما يسمّى باليقين بالمعنى الأخصّ، فإنّه يشمل، على الرغم من أنّ العكس ليس صحيحاً، ولهذا السبب ربّما يُعدّ حظّ الناس من اليقين

قليلاً. وفي كتاب الكافي باب بعنوان "فضل الإيمان على الإسلام وفضل اليقين على الإيمان" [المصدر السابق، ص 51 و52] وذكر الكليني بعده روايات في باب مشيراً فيه إلى حقيقة الإيمان واليقين. [المصدر السابق، ص 52 - 54]

ب- اليقين من جنود العقل

أوصى الإمام الصادق عليه السلام بمعرفة العقل والجهل وجنودهما لغرض الحصول على الهداية الإلهية، ثم أشار إلى مصاديقها وابتدأ بإحصاء جنود العقل، وقال فيما يخص اليقين: «واليقين وضده الشك» [البرقي، المحاسن، ج 1، ص 197]، فلليقين مكانة خاصة في منظومة الفكر الإسلامي مما يكشف عن وقوعه فضلاً عن إمكانيته. ونؤكد في هذا المقام ما أشرنا إليه في مقدمة هذه الدراسة، وهو أن لليقين مراتب ودرجات، فهو مقول بالتشكيك؛ ففي الرواية السابقة جعل اليقين فوق الإيمان والتقوى، فليس اليقين بهذا المعنى في مقابل الشك، بل أدنى مراتب اليقين هو أنه في مقابل الشك، ولكن المراتب العالية منها فوق الإيمان والتقوى.

ج- اليقين من أركان الإيمان وشعبه

يعدّ اليقين أحد درجات الإيمان السبع [الكليني، الكافي، ج 2، ص 42]، ويمكن الحصول على مكانة اليقين من بين الدرجات أعلاه بالنظر إلى رواية أخرى عن الإمام علي عليه السلام؛ إذ إنه أجاب عن سؤال مرتبط بحقيقة الإيمان، وعدّ اليقين أحد أركان الإيمان الأربعة قائلاً: «الإيمان على أربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهد» [نهج البلاغة، الحكمة 31، ص 473]. ويمكن الحصول على دائرة هذا اليقين من خلال الالتفات إلى شعبه، وهي ما ورد عن الإمام علي عليه السلام في قوله: «واليقين منها على أربع شعب: على تبصرة الفطنة وتأول الحكمة وموعظة العبرة وسنة الأولين» [المصدر السابق]. ومن الواضح أنه لو لم يكن اليقين ممكناً ومحققاً لما كان لمثل هذه الرواية معنى محصلاً.

خامساً: الإشارة إلى آثار المعرفة اليقينية

كما قلنا في بداية البحث في إمكان المعرفة اليقينية، لليقين مراتب ودرجات. من الواضح أنّ كلّ واحدة من هذه المراتب يمكن أن يكون لها تأثيرات خاصة، وبالطبع يمكن أن تترتب على مجموعها بعض الآثار والنتائج. وبملاحظة الآيات والروايات يمكن الإشارة إلى بعض أهم آثار اليقين كما يلي:

أ- الخوف والخشية من الله ﷻ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [سورة فاطر: 28].

من الواضح أنّ معنى العلم في هذه الآية هو نوعٌ من المعرفة التي لا يصحبها أيّ شكّ، وتكون تلك المعرفة التامة التي يتبع الخشية الإلهية. [الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج 17، ص 43؛ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج 8، ص 635 و636؛ الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص 611]

وكما ورود في بعض الروايات، إحدى علامات اليقين بالقدر هي الخشية الإلهية. على سبيل المثال يقول الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ أَيَقَنَ بِالْقَدَرِ لَمْ يَخْشِ إِلَّا اللَّهَ» [الكليني، الكافي، ج 2، ص 58]. أضاف إلى ذلك ما ورد عنه عليه السلام عندما سئل: «فَمَا حَدُّ الْيَقِينِ؟ قَالَ: أَلَّا تَخَافَ مَعَ اللَّهِ شَيْئًا» [المصدر السابق، ص 57].

ب- تعزيز الإيمان: «سُئِلَ [الإمام عليّ] عليه السلام عَنِ الْإِيمَانِ، فَقَالَ: الْإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمٍ: عَلَى الصَّبْرِ، وَالْيَقِينِ، وَالْعَدْلِ، وَالْجُهَادِ» [نهج البلاغة، الحكمة 31].

توضيح ذلك أنّ للمعرفة اليقينية مراتب ولبعضها آثاراً عمليّة. من ذلك على سبيل المثال ما ورد في الرواية أعلاه من تعزيز الإيمان [مصباح يزدي، جرهة از دريای راز، ص 225 - 233]؛ وذلك لأنّ اليقين من أركان الإيمان كما قال عليّ عليه السلام: «الْيَقِينُ عِمَادُ الْإِيمَانِ» [التميمي الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، ج 1، ص 62]. فكلّما ازدادت درجة اليقين تزداد درجة الإيمان؛ ولأجل هذا ورود في بعض الروايات: «قَوُّوا إِيْمَانَكُمْ بِالْيَقِينِ» [المصدر السابق، ج 1، ص 80]. ولأجل وجود هذه العلاقة الوثيقة بين اليقين والإيمان لا يمكن الإيمان إلا بعد اليقين، كما ورد في رواية عن الإمام عليّ عليه السلام: «لَا إِيْمَانَ لِمَنْ لَا يَقِينُ لَهُ» [المصدر السابق].

ج- زيادة روح الصبر والمقاومة وزيادة القدرة على تحمّل الصعاب

ومن آثار اليقين أنّ الموقن يصل إلى مرتبةٍ لا تستطيع العواصف أن تحرّكه، فهو مقاومٌ كالجبل الراسخ، ويتحمّل كلّ الصعاب المرّة لأته يتيقن بأنّها ستزول ويبقى الحقّ وعاقبته. [الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص 535]

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷻ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَشَدُّ مِنْ زُبْرِ الْحَدِيدِ! إِنَّ الْحَدِيدَ إِذَا دَخَلَ النَّارَ لَانَ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَوْ قُتِلَ وَنُشِرَ، ثُمَّ قُتِلَ وَنُشِرَ، لَمْ يَتَغَيَّرْ قَلْبُهُ» [البرقي، المحاسن، ج 1، ص 251]. فلا شكّ أنّ لليقين موضوعيةً في تحمّل الصعاب، فمن كان يقينه أكبر سيكون صبره أطول، ويُستفاد هذا

الأصل من بعض الروايات، إذ ورد عن الصادق عليه السلام: «إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ أَشَدُّ يَقِينًا مِنْ بَعْضٍ، وَهُمْ مُؤْمِنُونَ، وَبَعْضُهُمْ أَصْبَرُ مِنْ بَعْضٍ عَلَى الْمُصِيبَةِ وَعَلَى الْفَقْرِ وَعَلَى الْمَرَضِ وَعَلَى الْخَوْفِ، وَذَلِكَ مِنَ الْيَقِينِ» [ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص 373].

د- الإخلاص: روى أمير المؤمنين علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله هذا الدعاء عند ختم القرآن الكريم، وفيه طلب إخلاص الموقنين: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ ... إِخْلَاصَ الْمُوقِنِينَ» [المجلسي، بحار الأنوار، ج 92، ص 206؛ الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص 342]. يستفاد من هذه الرواية أنّ اليقين يتبعه الإخلاص وهو من آثار اليقين.

هـ- الخلاص من المؤاخذة: وفقاً لما ورد في بعض الروايات، جاء بعض الناس إلى نبي الإسلام؟ ص؟ بعد أن أسلموا وسألوه عن جزاء أفعالهم الجاهلية، فأجابهم مشيراً إلى مكانة اليقين في خلاصهم من مؤاخذة تلك الأعمال: «مَنْ حَسَنَ إِسْلَامُهُ وَصَحَّ يَقِينُ إِيمَانِهِ لَمْ يَأْخُذْهُ اللَّهُ بِمَا عَمِلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَمَنْ سَخَفَ إِسْلَامُهُ وَلَمْ يَصَحَّ يَقِينُ إِيمَانِهِ أَخَذَهُ اللَّهُ بِالْأَوَّلِ وَالْآخِرِ» [البرقي، المحاسن، ج 1، ص 250؛ الكليني، الكافي، ج 2، ص 461؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج 67، ص 177؛ النوري، مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، ج 11، ص 195]. وأشار الإمام علي عليه السلام إلى أثر اليقين هذا بقوله: «مَنْ أَيْقَنَ يَنْجُ» [التميمي الأمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، ص 62].

و- تعميق العلاقة مع الله تعالى: عندما كان الشاب الأنصاري يقرّر علامات يقينه عند نبي الإسلام أشار إلى ما يحيكي عن عمق علاقته مع الله تعالى، فهو من آثار اليقين وعلاماته. [البرقي، المحاسن، ج 1، ص 246؛ الكليني، الكافي، ج 2، ص 53 و54]

ز- الإخلاص والزهد وقصر الأمل: ويستفاد هذه الآثار مما قاله الإمام علي عليه السلام: «يُسْتَدَلُّ عَلَى الْيَقِينِ بِقُصْرِ الْأَمَلِ وَإِخْلَاصِ الْعَمَلِ وَالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا» [التميمي الأمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، ج 1، ص 62]، وعنه أيضاً: «مَنْ أَيْقَنَ بِمَا يَبْقَى زَهْدٌ فِيَمَا يَفْنَى» [المصدر السابق، ج 1، ص 615].

ح- الاستعداد للموت: عدّ الإمام علي عليه السلام الاستعداد لسفر الآخرة أثراً من آثار اليقين في قوله: «مَنْ أَيْقَنَ بِالثُّقَلَةِ تَأَهَّبَ لِلرَّحِيلِ» [الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ج 1، ص 148]. من الواضح أنه إذا بلغ المرء هذا المستوى من اليقين، فإنه يبحث عن أعظم أمتعة للرحلة إلى الآخرة: «مَنْ أَيْقَنَ بِالْمَعَادِ اسْتَكْتَرَّ مِنَ الزَّادِ» [التميمي الأمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، ج 1، ص 612].

ط- اجتناب السيئات والرذائل: من أيقن بأثار ارتكاب المعاصي والسيئات فإنه يحاول الابتعاد عنها، وهذا المضمون ورود في أكثر من رواية منها: «مَا غَدَرَ مَنْ أَيْقَنَ بِالْمَرْجِعِ» [المصدر السابق، ص 690]، «وَمَنْ أَيْقَنَ بِالْآخِرَةِ لَمْ يَجْرِضْ عَلَى الدُّنْيَا» [المصدر السابق، ص 151].

ي- الاهتمام بالعمل الصالح: من أيقن بما يلزم الاعتقاد به فلن يقترف الذنب، بل سيعرض عن الدنيا الدنيئة ويسعى إلى جمع الزاد الحسن لآخرته: «فَمَنْ أَيْقَنَ بِالْمُجَازَاةِ لَمْ يُؤْثِرْ غَيْرَ الْحُسْنَى» [المصدر السابق، ص 441]. وهناك مصاديق أخرى لهذا الأثر كالعامل لأجل الآخرة، والإحسان إلى الآخرين، والعمل بالعلم، والإنفاق والعبادة الحسنة وغيرها.

ك- الالتزام بالمعارف اليقينية في مقام العمل: على أساس ما استفاد من الروايات، من يحصل على مرتبة اليقين يتعهد به في مقام العمل. ومن الواضح أن هذا التعهد والالتزام العملي ناظرٌ إلى مراتب اليقين العالية، وربما يقال: يلزم اليقين بوصفه شرطًا لازماً وأحياناً شرطاً كافياً للالتزام العملي به، ويؤيده ما ورد في بعض الروايات من لوازم اليقين بالله، ومن ذلك على سبيل المثال: «مَا أَيْقَنَ بِاللَّهِ مَنْ لَمْ يَرَعْ عُهُودَهُ وَذِمَّتَهُ» [التميمي الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، ص 253؛ الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص 476].

ل- القدرة على تسخير الطبيعة [الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج 6، ص 187]: فكما استفاد من بعض الروايات أن لليقين مراتب، وأن لكل مرتبة من مراتبها آثاراً عملية كالقدرة على تسخير الطبيعة. من ذلك على سبيل المثال ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «الْيَقِينُ يُوصِلُ الْعَبْدَ إِلَى كُلِّ حَالٍ سَنِيٍّ وَمَقَامٍ عَجِيبٍ، كَذَلِكَ أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عَنْ عِظَمِ شَأْنِ الْيَقِينِ حِينَ ذُكِرَ عِنْدَهُ أَنَّ عِيسَى عليه السلام كَانَ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ، فَقَالَ صلى الله عليه وآله: لَوْ زَادَ يَقِينُهُ لَمْ يَشَى عَلَى الْهَوَاءِ، فَدَلَّ بِهَذَا عَلَى أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مَعَ جَلَالَةِ مَحَلِّهِمْ مِنَ اللَّهِ كَانَتْ تَتَفَاضَلُ عَلَى حَقِيقَةِ الْيَقِينِ لَا غَيْرُ، وَلَا نِهَائَةَ بِيْزَادَةِ الْيَقِينِ عَلَى الْأَبَدِ، وَالْمُؤْمِنُونَ أَيْضًا مُتَّفَاوِثُونَ فِي قُوَّةِ الْيَقِينِ وَضَعْفِهِ، فَمَنْ قَوِيَ مِنْهُمْ يَقِينُهُ فَعَلِمَتْهُ التَّبَرِّي مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ إِلَّا بِاللَّهِ» [المجلسي، بحار الأنوار، ج 1، ص 179].

وهناك آثار أخرى كقوة القلب والحصول على السعادة [التميمي الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، ص 62] وصلاح الأمة [ابن بابويه، الأمالي، ص 227] والغنى [البرقي، المحاسن، ج 1، ص 247؛ الكليني، الكافي، ج 2، ص 85؛ الإسكافي، التمهيد، ص 61؛ الطبرسي، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، ص 13؛ نهج الفصاحة، ص 607]، واليقين سببٌ للروح والراحة [الطبرسي، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، ص 12 و34؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج 68، ص 159؛ وانظر أيضاً: الكليني، الكافي، ج 2، ص 57؛ الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص 315 و481] وغير ذلك من الآثار التي يمكن دراستها بصورة مستقلة. والحاصل أن اليقين بمراتبه المختلفة أمر ممكن، بل هو متحقق لأجل ما تعرّفنا عليه من مختلف الآثار الدنيوية والأخروية.

سادساً: تنعم المتقين بالمعرفة اليقينية

يعدّ التنعم بالمعرفة اليقينية من صفات المؤمنين، يقول الله ﷻ في القرآن الكريم: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [سورة البقرة: 4]. ولولم تكن المعرفة اليقينية ممكنة أو لم تكن قابلةً للتحقق ما كان لأحد أن يكون في زمرة الموقنين، ولصار الكلام الإلهي في هذه الحالة لغوًا. وكذلك يعدّ التمتع بالمعرفة اليقينية من صفات المحسنين [سورة لقمان: 4] والمؤمنين [سورة النمل: 3].

وعلى أساس خطبة المتقين في نهج البلاغة يعدّ اليقين من صفات المتقين: «مَنْ عَلَامَةٌ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ، وَحَزْمًا فِي لَيْسٍ، وَإِيمَانًا فِي يَقِينٍ» [نهج البلاغة، خطبة المتقين]. بما أن للإيمان مراتب ودرجاتٍ من الشدة والضعف، ففي هذه الخطبة قيّد بكونه مصحوبًا باليقين، فإنّ الإيمان إيمانًا أن يكون عن تقليد، أو ناشئًا عن الاستدلال والدليل، أو يكون من قبيل العلم الجازم بحيث لا يرقى إليه أيّ شكّ، ولا يحتمل فيه خلاف؛ فإنّ للمتقين إيمانًا بهذه الدرجة الأخيرة. [الهاشمي الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ج 12، ص 135]

سابعًا: إحصاء بعض الأمور اليقينية

يعدّ تحقق الشيء أهمّ دليل على إمكانه، ولا شكّ أنّ بعض الأمور اليقينية ذكر في القرآن الكريم أو الروايات، وهي أمور إما تحققت أو ستتحقق بلا ريب، منها:

أ- وعد الله بجمع الخلائق يوم القيامة

يقول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنَّ نَظْنَ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ﴾ [سورة الجاثية: 32]. على أساس هذه الآية سيحين يوم القيامة وهو من الأمور قطعية الوقوع، ولكنّ بعض الناس لم يستيقن بالساعة. والظنّ في هذه الآية بمعنى الشكّ ويقع في مقابل اليقين [البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ج 1، ص 210]، وهو ظنّ لا يمكن الاعتماد عليه [الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج 18، ص 179]، وقولهم: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ﴾ إشارة إلى أنّ بعض الأمور بالنسبة إلى بعض الناس يقيني، ولكنّ الساعة ليست في ضمن هذه الأمور. فهذه الآية تدلّ على إمكان الحصول على اليقين وتحقيقه.

وجدير بالذكر أنّ العلم بوقوع القيامة من المعارف اليقينية التي صرح بها القرآن الكريم، منها قوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ [سورة الواقعة: 95]، ومنها قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ [سورة الحاقة: 51]، ويعتقد بعض المفسرين بأنّ إضافة الحقّ باليقين في هذه الآية نوع من الإضافة البيانية وتفيد التأكيد. [الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج 19، ص 140]

ب- النبأ اليقين

يُستفاد من آيات القرآن الكريم أنّ الهدهد جاء بنبأ يقيني، فيمكن تقسيم حكاية الخبر عن الواقع إلى القطعية وغير القطعية، والمجيء بالخبر القطعي يعدّ شاهداً على إمكان المعرفة اليقينية بل على وقوعها [الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج 19، ص 140، ج 15، ص 355؛ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج 8، ص 88]، وهذا الخبر اعتبر يقينياً بملاحظة أنّ من يطلع عليه يقطع بمطابقته للواقع ويتيقن به: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطَّتْ بِمَا لَمْ يُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ﴾ [سورة النمل: 22].

ج- الموت

إنّ الموت من الأمور اليقينية التي ذكرت في النصّ الديني، وذلك كقوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [سورة الحجر: 99]، فاليقين في هذه الآية فسّر بالموت، كما استعملت هذه المفردة بمعنى الموت في آية أخرى وهو قوله ﷺ: ﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ * حَتَّىٰ أَنَا الْيَقِينُ﴾ [سورة المدثر: 46 و47]. واستعمال اليقين للإشارة إلى الموت إما لكونه أمراً يقينياً عند جميع الناس بمختلف مذاهبهم الفكرية، سواءً كانوا مسلمين أو كفاراً، أو لأنّ الإنسان سيرى أعماله وآثارها وجميع الحقائق بعد الموت بعين اليقين، ولا يبقى أيّ مجال للشك في تلك الحقائق التي كان يشكّ فيها قبل موته أو كان ينكرها أحياناً. فبالموت يُقضى على الشكّ والحيرة، شاء الإنسان أم أبي! ويمكن أن يكون إشارةً إلى أنّ الإنسان مكلف بعبادة الربّ إلى أن يأتي الموت، فبعد الموت ينتهي مجال العمل وتستمرّ ساحة الجزاء. [الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج 6، ص 534؛ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج 20، ص 97]

ثامناً: إحصاء ميزات اليقين

ذكرت في بعض الأدلّة النقلية خصائص لليقين، فلولم يكن اليقين محقّقاً أو ممكناً ما كان لإحصائها معنيّ؛ إذ إنّ ثبوت شيءٍ لشيءٍ فرع ثبوت المثبت له. وكنموذج على ذلك نذكر خاصية كونه حقيقةً مشكّكةً. فلليقين مراتب ودرجات كما أشار إليه القرآن الكريم: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ [سورة التكاثر: 5-7]، ففي هذه الآيات أشير إلى مرتبتين من مراتب اليقين وهما علم اليقين وعين اليقين، وفي آيةٍ أخرى ذكرت مرتبةً ثالثة وهي حقّ اليقين: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ [سورة الواقعة: 95].

تاسعاً: ذكر أهل اليقين في النص الديني

أشار القرآن الكريم وروايات أهل البيت عليهم السلام إلى بعض الناس الذين حصلوا على المعرفة اليقينية. وهذا يعني أنّ المعرفة اليقينية ممكنة، بل محقّقة. وجدير بالذكر أنّ ذكر أهل اليقين في النصّ الديني على نحوين:

الأول: التعبير الكليّ بـ "أهل اليقين"، مثل ما ورد: لقد ورد عن الإمام الحسين عليه السلام في دعاء عرفة يقول: «أَشْهَدُ بِحُدِّي وَجَهْدِي، وَمَبَالِغِ طَاقَتِي وَوُسْعِي، وَأَقُولُ مُؤْمِنًا مُوقِنًا» [ابن طاووس، الإقبال بالأعمال الحسنة، ج 2، ص 78؛ انظر أيضاً: المصدر السابق، ص 94؛ الطوسي، مصباح المتهجد وصلاح المتعبد، ص 655؛ الأمالي، ص 277]، ويقول الله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّمُوقِنِينَ﴾ [سورة الذاريات: 20]، «فأيّ جانب قصد من جوانبها، وأية وجهة وليت من جهات التدبير العامّ الجاري فيها كانت آية بيّنة وبرهاناً ساطعاً على وحدانية ربّها لا شريك له، ينجلي فيه الحقّ لأهل اليقين، ففيها آيات للموقنين» [الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج 18، ص 373]، وكما يقول تعالى: ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُتُمْ مُوقِنِينَ﴾ [سورة الشعراء: 24؛ سورة الدخان: 7]. وعلى أساس هذه الآية الأخيرة، من لم يعتقد بأنّ الله هو ربّ العالمين، فهو ليس من أهل اليقين. [الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج 15، ص 268؛ المصدر السابق، ج 18، ص 133؛ الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج 4، ص 272؛ الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج 10، ص 72؛ المصدر السابق، ج 13، ص 115؛ حقي البروسوي، تفسير روح البيان، ج 8، ص 405؛ طيب، أطيب البيان في تفسير القرآن، ج 12، ص 74]

الثاني: ذكر مصاديق "أهل اليقين"

بملاحظة الآيات والروايات، تمّ وصف بعض الأشخاص بأنهم من أهل اليقين، كالنبيّ إبراهيم عليه السلام: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلِكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيْكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ [سورة الأنعام: 75]، وأحياناً وصف مجموعة من الأشخاص حصلوا على بعض المعارف اليقينية، ونذكر منها نموذجين:

أ- قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ﴾ [سورة العنكبوت: 43]، على أساس هذه الآية ليست الأمثال القرآنية من قبيل التمثيل الشعري، بل هي مبتنية على دليل برهاني. [الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج 16، ص 122؛ القرشي، تفسير أحسن الحديث، ج 8، ص 145؛ الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج 25، ص 59]، ومفيدة لليقين ولا يحصل عليه إلا العالمون.

ب- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [سورة البقرة: 46].

بناءً على ما ورد في بعض الروايات، المقصود من الظنّ في هذه الآية هو اليقين؛ فالخاشعون هم الذين يتيقنون بالبعث والحشر والحساب والجزاء. [ابن بابويه، التوحيد، ص 267؛ البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ج 1، ص 209؛ المصدر السابق، ج 5، ص 853]

وجدير بالذكر أن الظنّ استعمل بمعنى اليقين في بعض الآيات الأخرى أيضاً. [انظر: ابن بابويه، التوحيد، ص 267؛ البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ج 3، ص 644؛ ج 5، ص 853 و854؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ج 5، ص 220]

ج - وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [سورة النمل: 82]. هذه الآية تشير إلى كفار كانوا يتوقعون تحقق يوم القيامة، فقالوا للنبي سائلين: لماذا لا يتحقق هذا الوعد؟ ويتضح من هذه الآية أن الناس على قسمين: بعضهم لا يتيقن بالآيات الإلهية وبعضهم الآخر لديهم معرفة يقينية بها. [الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج 15، ص 395 و396؛ الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج 10، ص 234]

وفي بعض الآيات الأخرى ذكر من ليس من أهل اليقين: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [سورة الروم: 60] ﴿أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ﴾ [سورة الطور: 36].

عاشراً: مدح أهل اليقين وذم من يتبع الظنّ

بشر الله ﷺ أهل اليقين ووصفهم بأنهم على طريق الهداية فقال: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * ... وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [سورة البقرة: 2 - 4؛ وانظر: سورة النمل: 2]. كما أنه ذم من يتبع الظنّ كقوله: ﴿وَإِن تَطَّعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [سورة الأنعام: 116]، ويأمر النبي الأعظم ﷺ أن لا يتبع غير العلم: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [سورة الإسراء: 36]، والحقيقة أن انحراف المشركين ناشئ من تبعيتهم الظنّ وغير الحق كما أشار إليه القرآن الكريم: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [سورة يونس: 36؛ وانظر: سورة النجم: 23] فكما يلاحظ في الآيات المزبورة لا ينبغي تبعية الظنّ. يبدو أن المقصود من الظنّ هنا ليس اليقين بالمعنى الأخصّ وحسب، بل المقصود هو اليقين في أي مرتبة من مراتبه المعترية، فيجب الأخذ بالدليل المعتر والعدول عنه مذموم، كما ورد في رواية عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «مَنْ أَحْيَبُ مِمَّنْ تَعَدَّى الْيَقِينَ إِلَى الشَّكِّ وَالْحَيْرَةِ» [الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص 432؛ التميمي الأمدي،

غرر الحكم ودرر الكلم، ص 71]. وفي الواقع الشك يزيل الدين؛ ولهذا السبب أوصي في النص الديني بلزوم اليقين واجتناب الشك كقوله عليه السلام: «عَلَيْكَ بِالزُّومِ الْيَقِينِ وَتَجَنَّبِ الشُّكَّ؛ فَلَيْسَ لِلْمَرْءِ شَيْءٌ أَهْلَكَ لِدِينِهِ مِنْ غَلَبَةِ الشُّكِّ عَلَى يَقِينِهِ» [الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص 333]. وبالنتيجة يمكن الحصول على إمكانية المعرفة اليقينية على أساس ما ورد في النص الديني من مدح اليقين وذم الشك والحيرة، وذلك بالدلالة الالتزامية، فلولم تكن المعرفة اليقينية ممكنة ومحققة لما ورد مثل هذه النصوص الدينية.

الحادي عشر: الإشارة إلى موانع المعرفة اليقينية

ليس معنى إمكان المعرفة اليقينية أن جميع أفراد البشر لديهم جميع مراتب اليقين أو اشتراكهم في معرفة يقينية معينة، بل هناك موانع من حصولهم على المعرفة اليقينية منها ما ورد في القرآن الكريم من التكاثر: ﴿أَهْلَاكُمُ التَّكَاثُرُ * ... كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ [سورة التكاثر: 1 - 8]، يقول السيّد الطباطبائي في تفسير هذه الآيات:

«قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ ردع بعد ردع تأكيداً واليقين العلم الذي لا يداخله شك وريب. وقوله: ﴿لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ جواب لو محذوف، والتقدير لو تعلمون الأمر علم اليقين لشغلكم ما تعلمون عن التباهي والتفاخر بالكثرة، وقوله: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ ... الظاهر أن المراد رؤيتها قبل يوم القيامة رؤية البصيرة، وهي رؤية القلب التي هي من آثار اليقين على ما يشير إليه، قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ [سورة الأنعام: 75] ... وهذه الرؤية القلبية قبل يوم القيامة غير محققة لهؤلاء المتلهين، بل ممتنعة في حقهم لامتناع اليقين عليهم» [الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج 20، ص 351 و352].

الثاني عشر: ندرة اليقين

ورد في بعض الروايات أن اليقين قليل جداً، ويمكن القول بملاحظة تشكيكية اليقين أن المقصود من اليقين في هذه الروايات هو المراتب العالية منه. فهذه الفئة من الروايات تدل على أن المعرفة اليقينية ممكنة ومحققة، منها ما ورد عن الإمام الرضا عليه السلام: «مَا قُسِمَ فِي النَّاسِ شَيْءٌ أَقْلُ مِنَ الْيَقِينِ» [الكليني، الكافي، ج 2، ص 51]. وهناك روايات كثيرة بهذا المضمون من سائر الأئمة المعصومين عليهم السلام. [انظر: الكليني، الكافي، ج 2، ص 51 و52 و393؛ ابن همام الإسكافي، التمهيد، ص 62؛ الطبرسي، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، ص 11]

الثالث عشر: الإشارة إلى آثار اليقين العملية

بناءً على النصّ الديني يؤثر اليقين على حياة الإنسان الفردية والاجتماعية، فأثار اليقين لا تنحصر في مقام النظر، بل لليقين آثار متعددة على صعيد حياة الإنسان العملية، نذكر منها ما فعله أمير المؤمنين عليه السلام عندما كان جالساً تحت حائط مائل يقضي بين الناس، «فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تَقْعُدْ تَحْتَ هَذَا الْحَائِطِ؛ فَإِنَّهُ مُعْوِرٌ. فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: حَرَسَ امْرَأً أَجْلُهُ. فَلَمَّا قَامَ سَقَطَ الْحَائِطُ! (قَالَ:) وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام مِمَّا يَفْعَلُ هَذَا وَأَشْبَاهَهُ وَهَذَا الْيَقِينُ» [المصدر السابق، ص 58]. وعلى هذا الأساس لا شكّ في أنّ منهج سلوك الإنسان في حياته سيتحوّل على صعيد أعماله الظاهرية والباطنية. [المصدر السابق، ص 58 و 59]

فالمعرفة اليقينية ممكنة، بل هي محققة على أساس ما ورد في النصوص الدينية، وكما أشرنا سابقاً هذا النوع من المعرفة معتبرٌ ويمكن العمل على أساسه، وأمّا الكلام في مدى اعتبار المعارف اليقينية بأقسامها فهي مسألة مستقلة في نظرية المعرفة، وتقع تحت عنوان "معيّار الصدق"، ولا تهدف هذه الدراسة بحثها.

الخاتمة

للمعرفة اليقينية أهمية كبيرة كما يؤيده العقل والنص الديني أيضاً. وفي هذه الدراسة بيّنا المقصود من المعرفة اليقينية، وحددنا نطاقها في البحث، ثمّ بحثنا إمكانها من منظار الآيات والروايات. والنتيجة كالتالي:

1- أنّ هذا المبنى المعرفي - أي إمكان المعرفة اليقينية - رغم أنّه بدهي إلاّ أنّه يمكن أن يتعرّض لبعض الشبهات، ممّا يؤديّ إلى الشكّ فيه، فيلزم التنبّه بدهائه؛ ولهذا السبب لا يتصدّى النصّ الديني لبيان أصل هذا المبنى بدلالة مطابقية، ولكن من الواضح أنّ النصّ الديني يؤكّد إمكان المعرفة الدينية، ويقرّها بأشكال متعدّدة.

2- وفي هذه الدراسة حاولنا من خلال النظرة الشاملة إلى النصّ الديني الأعمّ من الآيات والروايات تبويب ما يدلّ منها على "إمكان المعرفة اليقينية" وهو على النحو التالي: إمكانية الخروج من الشكّ وكسب اليقين، وطلب اليقين من الله؟ عزّ؟، والتوصية بطلب اليقين، والإشارة إلى مكانة اليقين، والإشارة إلى آثار المعرفة اليقينية، وتنعمّ المتّقين بالمعرفة اليقينية، وإحصاء بعض الأمور اليقينية، وإحصاء ميزات اليقين، وذكر أهل اليقين في النصّ الديني، ومدح أهل اليقين وذمّ تبعية الظنّ، والإشارة إلى موانع المعرفة اليقينية، وندرة اليقين، والإشارة إلى آثار اليقين العملية.

3- كلّ هذه الأمور تدلّ على إمكانية المعرفة اليقينية وتحققها؛ فلا يجوز الشكّ في مقامي النظر والعمل. ونظراً إلى وجود هذه الفكرة في الدين الإسلامي؛ لم يقع المسلمون المؤمنون بإمكانية حصول المعرفة اليقينية طوال التاريخ في مأزق الشكّ والحيرة، ولم يتزلزل اعتقادهم الراسخ بهذا الدين الحنيف، ولم يقعوا في مستنقع السفسطة والنسبية في معارفهم الحكيمية، بل سلكوا طريق الهداية الإلهية رغم بعض الخلافات الفكرية، وذلك بخلاف بعض الاتجاهات الغالبة في الفكر الغربي طوال تاريخه المعرفي من عصر الإغريق إلى يومنا هذا.

قائمة المصادر

القرآن الكريم.

- ابن سينا، الإشارات والتنبيهات، شرح نصير الدين الطوسي، نشر البلاغة، قم، 1409 هـ.
- الشيرازي، قطب الدين محمود بن مسعود، درة التاج، تصحيح سيد محمد مشكوة، حكمت، طهران، الطبعة الثالثة، 1369 ش.
- الطباطبائي، محمدحسين، نهاية الحكمة، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم المشرفة، الطبعة الثانية عشرة، 1416 هـ.
- الطوسي، نصير الدين محمد بن محمد، الجواهر النضيد، بيدار، قم، الطبعة الخامسة، 1371 ش.
- ابن سينا، الحسين، الشفاء، المنطق، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، 1405 هـ.
- ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، شرح نهج البلاغة، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، الطبعة الأولى، 1404 هـ.
- ابن بابويه، محمد بن علي (الصدوق)، الأمالي، كتاجي، طهران، الطبعة السادسة، 1376 ش.
- ابن بابويه، محمد بن علي (الصدوق)، التوحيد، تصحيح وتحقيق هاشم الحسيني، جامعة المدرسين، قم، الطبعة الأولى، 1398 هـ.
- ابن شعبة الحراني، حسن بن علي، تحف العقول، تحقيق / تصحيح: علي أكبر الغفاري، جامعة المدرسين، قم، الطبعة الثانية، 1404 هـ.
- ابن طاووس، علي بن موسى، الإقبال بالأعمال الحسنة، تحقيق / تصحيح: جواد القيومي الأصفهاني، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، الطبعة الأولى، 1376 ش.
- ابن طاووس، علي بن موسى، جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع، دار الرضي، قم، الطبعة الأولى، 1430 هـ.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، تفسير غريب القرآن، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، 1411 هـ.

- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414 هـ.
- ابن همام الإسكافي، محمد بن همام بن سهيل، التمهيد، تحقيق / تصحيح: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعال فرجه الشريف، قم، 1404 هـ.
- الأربلي، علي بن عيسى، كشف الغمة في معرفة الأئمة (ط. القديمة)، تحقيق / تصحيح: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، بني هاشمي، تبريز، الطبعة الأولى، 1381 هـ.
- الآلوسي، محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1415 هـ.
- البحراني، هاشم بن سليمان، البرهان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح: قسم الدراسات الإسلامية بمؤسسة البعثة، قم، مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى، 1374 ش.
- البرقي، أحمد بن محمد بن محمد بن خالد، المحاسن، تحقيق / تصحيح: جلال الدين المحدث، دار الكتب الإسلامية، قم، الطبعة الثانية، 1371 هـ.
- باينده، ابوالقاسم، نهج الفصاحة، دنيای دانش، تهران، چاپ چهارم، 1382 ش.
- التميمي الأمدي، عبد الواحد بن محمد، غرر الحكم ودرر الكلم، تحقيق / تصحيح: مصطفى الدرايتي، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، الطبعة الأولى، 1366 ش.
- الجهامي، جيار، موسوعة مصطلحات ابن سينا، مكتبة لبنان ناشرون، 1425 هـ.
- حسين زاده، محمد، معرفت؛ چيستى، امكان و عقلانيت، مؤسسة آموزشى و پژوهشى امام خمينى، قم، چاپ يكم، 1396 ش.
- حقي البرسوي، إسماعيل بن مصطفى، تفسير روح البيان، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، بلا تاريخ.
- الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق / تصحيح: صفوان عدنان داودي، دار العلم، بيروت، الطبعة الأولى، 1412 هـ.
- الزنجشيري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تصحيح: مصطفى حسين أحمد، دار الكتب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 هـ.
- الشريف الرضي، محمد بن حسين، نهج البلاغة، تحقيق / تصحيح: صبيح صالح، هجرت، قم، الطبعة الأولى، 1414 هـ.

الشعيري، محمد بن محمد، جامع الأخبار، مطبعة الحيدرية، النجف، الطبعة الأولى، بلا تاريخ.

صليبا، جميل ومنوچهر صانعی درهبيدي، فرهنگ فلسفی، الحكمة، طهران، الطبعة الأولى، 1366 ش.

الطبرسي، حسن بن فضل، مكارم الأخلاق، الشريف الرضي، قم، الطبعة الرابعة، 1412 هـ.

الطبرسي، علي بن حسن، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، المكتبة الحيدرية، النجف، الطبعة الثانية، 1385 هـ.

الطبرسي، فضل بن حسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، تصحيح فضل الله يزدي الطباطبائي وهاشم الرسولي، ناصر خسرو، طهران، الطبعة الثالثة، 1372 ش.

الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، 1412 هـ.

الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، كتابفروشي مرتضوي، طهران، الطبعة الثالثة، 1375 ش.

الطوسي، نصير الدين، تعديل المعيار في نقد تنزيل الأفكار، جامعة طهران، الطبعة الأولى، 1385 ش.

الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي، تحقيق / تصحيح: مؤسسة البعثة، دار الثقافة، قم، الطبعة الأولى، 1414 هـ.

الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح المتعبد وسلاح المتعبد، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، الطبعة الأولى، 1411 هـ.

الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، تصحيح أحمد حبيب عاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى.

طيب، عبد الحسين، أطيّب البيان في تفسير القرآن، إسلام، طهران، الطبعة الثانية، 1369 ش.

الفخر الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1420 هـ.

- الفيض الكاشاني، محمد محسن، تفسير الصافي، تحقيق / تصحيح: حسين الأعلمي، مكتبة الصدر، طهران، الطبعة الثانية، 1415 هـ.
- الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، منشورات دار الرضي، قم، الطبعة الأولى.
- القرشي البنابي، علي أكبر، تفسير أحسن الحديث، بنياد بعثت، طهران، الطبعة الثانية، 1375 ش.
- كابلستون، فردريك، تاريخ فلسفه، ترجمة سيدجلال الدين مجتبوى، سروش، طهران، 1375 ش.
- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، محقق / مصحح: علي أكبر غفاري ومحمد آخوندي، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الرابعة، 1407 هـ.
- الليثي الواسطي، علي بن محمد، عيون الحكم والمواعظ، تحقيق / تصحيح: حسين الحسيني البيرجندي، دار الحديث، قم، الطبعة الأولى، 1376 ش.
- محيطي أردكان، محمد علي، معيار الصدق في المعرفة الدينية.. المبنائية نموذجًا، مجلّة الدليل، مؤسسة الدليل للدراسات والبحوث العقدية، العدد الثامن، ربيع 2020.
- المجلسي، محمدباقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق / تصحيح: جمع من المحققين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1403 هـ.
- المجلسي، محمدباقر، زاد المعاد - مفتاح الجنان، تحقيق / تصحيح: علاء الدين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، 1423 هـ.
- مصباح يزدي، محمدتقي، جرعه ای از دریای راز، تدوين: محمد علی محیطی اردکان، مؤسسة آموزشی و پژوهشی امام خمینی، قم، چاپ یکم، 1393 ش.
- المصطفوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، بنگاه ترجمه و نشر كتاب، طهران، 1360 ش.
- مطهری، مرتضی، مجموعة آثار استاد شهيد مطهری [مجموعة مؤلفات الشهيد المطهری]، ج 6، صدرا، قم، چاپ هشتم، 1372 ش.
- المفيد، محمد بن محمد، الاختصاص، تحقيق / تصحيح: علي أكبر الغفاري ومحمود محرمي الزرندي، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، قم، الطبعة الأولى، 1413 هـ.

المفيد، محمد بن محمد، الأمالي، حسين استاد ولي وعلي أكبر الغفاري، المؤتمر العالمي
لألفية الشيخ المفيد، قم، الطبعة الأولى، 1413 هـ.

النوري، حسين بن محمدتقي، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق / تصحيح:
مؤسسة آل البيت عليه السلام، الطبعة الأولى، قم، 1408 هـ.

الهاشمي الخوي، ميرزا حبيب الله، منهج البراعة في شرح نهج البلاغة، ترجمة: حسن
حسن زاده الأملي ومحمدباقر كمره اي، تحقيق / تصحيح: إبراهيم ميانجي، المكتبة الإسلامية،
طهران، الطبعة الرابعة، 1400 هـ.